يا أبا عبد الله

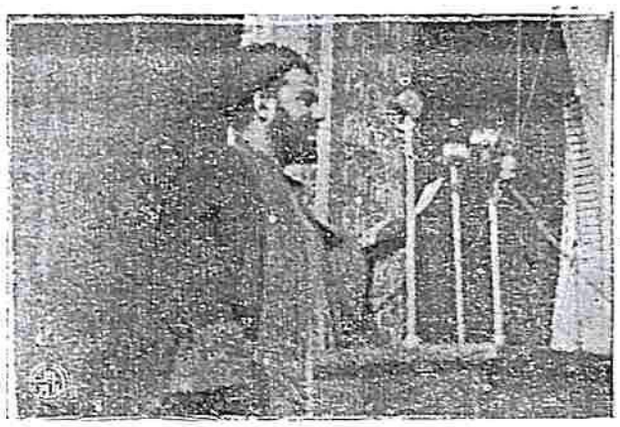

لفضيلة الأستاذ السيد محمد جمال الهاشمي ألقاها في الصحن الكاظمي فهزت أرجاء الحفل واستعيدت كل أبياتها والهاشمي عرفه قراء (البيان) شاعراً احتل مكانة سامية بين بارزي شعراء الجيل.

يعيدك للتأريخ بالدمع والدم ... متى لاح مكسوفاً هلال محرم
فديتك ما أشجاك في الحب نغمة ... يرف لها قلبي ويشدو بها فمي
عرفتك من قبل الحياة وبعدها ... ستبقى صدى حزني ورنة مأتمي
عشقت الأسى شوقاً اليك لانني ... أراك بعين الثاكل المتألم
يقول لعيني القلب والفم صامت ... ذهولا: خذي وحي الشجون وترجمي
هواي مع الاحزان يحدو ركابه ... فغوري مع الركب المحب وأتهمي
وما ألفت دنيا الهوى قبل صبوتي ... عواطف صب بالدموع متيم
وكم قائل لي وهو مني هازل ... : أتبكي لهذا العالم المتبسم
عذولي عذراً ان في القلب قرحة ... لذكر الذي أهواه والدمع بلسمي
ولو كان حزني في فؤادك لاغتدى ... نعيمك أقسى صحبة من جهنم

* * *

ومستهزء بالحزن عاثت بفكره ... أضاليل آراء الى الجهل تنتمي
يجادلني في مأتم السبط قائلا ... من الظلم أن يحيا الحسين بمأتم
ولو قبل الجمهور قولي جعلت من ... محرم للافراح أبهج موسم
فيوم به الاسلام شاد كيانه ... جدير بأن يهنى به كل مسلم
فقلت له: قد فاتك القصد فاتئد ... لتهدى الى مغنى وتحضى بمغنم
فما جزعي من نهضة يهتف الابا ... لها ويراها المجد أشرف مبسم
وليس لأن الدين ألوى بظلها ... حماه، وفي أمثالها الدين يحتمي
ولكن لألام على السبط قد جرت ... متى اتذكر شجوها أتألم
بنفسي وحيداً في الجهاد مكافحاً ... عدواً يلاقيه بجيش عرمرم
وأصحابه ضرعى على الأرض حوله ... ونسوته مذعورة في الخيم
وفي حضنه الطفل الرضيع مرفرفاً ... يعالج سهماً في وريديه مرتمي
وقد شعب السهم المثلث قلبه ... وزاد على آلامه أنه ظمئ
ويسقط في الميدان وهو بحالة ... يضيق بها وصفاً فم المتكلم
ويذبحه (شمر) ويرفع رأسه ... (سنان) ويهدى من دعي لمجرم
وتسبى حريم الله وهي ثواكل ... تحن الى خدر وتبكي على حمى
خطوب اذا استقرأ المؤرخ سفرها ... لما سار الا من عظيم لأعظم

* * *

وعذراً أبا السجاد طفحة شاعر ... يحاول أن يرقى اليك بسلم
وانت الذي قد حاول الفكر سبره ... فغاص ببعض من معانيك مفعم
لذاك اتخذت الدمع للشعر مجهراً ... أرى فيه أسرار الوجود المطلسم
فما كنت إلا عالماً متراميا ... يشع بأقمار ويزهو بأنجم
وحاولت أن ازداد قرباً لقدسه ... فكل خيالي دونه وتوهمي
فيا شعر ان رمت الخلود ومجده ... فصل على يوم الحسين وسلم

محمد جمال الهاشمي